مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 1221-1239

الطقوس الاحتفالية في فضاء الأوراس
– دراسة أنثروبولوجية لعينة من طقوس المنطقة –

Ceremonial Rituals in the Space of Aures
A anthropological study of a sample of the rituals of Aures community

رحيمة بن الصغير، المركز الجامعي بريكة (الجزائر) rahima.benseghir99@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2022-08-04 تاريخ قبول المقال: 2023-03-22

الملخص:

تظهر هذه الدّراسة الأنثروبولوجية في إطار التركيم الثقافي لمنطقة الأوراس، والتي تميَّزت بطقوسية عالية لبقاء وثبات الكثير من ممارساتها على اختلاف أشكالها ووظائفها، فلكل طقس وظيفة يؤديها وضرورة أوجدته ضمن فعل التكرار حتى باتت جزء من حياة الأفراد ومعاشهم اليومي، وساهمت في تأسيس تقاليد عيشهم. إجمالاً توصلنا إلى أنه لا يمكن أن نتحدث عن الطقوس كممارسة خارج الفضاء لفهم تأثير الخصوصية التي ساهم بها في رسملة الطقوس الاحتفالية كون المجالي يخلق الثقافي.

الكلمات المفتاحية: الطقوس؛ الطقوس الاحتفالية؛ الفضاء؛ الأوراس.

Abstract:

This anthropological study appers within the framework of the cultural synthesis of the Aures region, which was characterized by a high ritualistic for the survival and stability of many of its practices in its various forms and functions. In the end , we concluded that we can't talk about rituals as a practice outside space to understand the Impact of the specificity that contributed to the capitalization of ceremonial, as the space creates the cultural.

Key words: The Ritual, Ceremonial Rituals, the Space, Aures.

مقدمة:

بات من الملح اليوم على الباحث السوسيولوجي الانغماس في فك شفرات مجتمعه المحلي كضرورة لفهم وبناء السوسيولوجيا المحلية، ولعل الحقلين الديني والثقافي من أبرز الحقول المساعدة على ذلك نظرا لتداخلهما في فهم ممارسات الأفراد والكيفية التي وجدت بها في إطار دينامية شغل الفضاء.

إن ما يُميز الإنسان هو صناعته للمعنى في الفضاء الذي يعيش فيه؛ فالفرد يصنع المعنى ويحتمي به ويقوم بإنشاء شبكة المعاني ويؤسس بها نظامه الخاص، فمن بين المعاني التي يصنعها "المعنى الجمعي المشترك" الذي يُحوله لسلوكاتٍ اعتاد على تكرارها، والظاهرة الطقوسية واحدة من أهم هذه الممارسات الجمعية بما فيها الطقوس الاحتفالية التي من شأنها أن تؤمّن تعضيد الجماعة وإحياء الضمير الجمعي كما أسماه إميل دوركهايم وفق التضامن الآلي.

ووفق ما تشتغل عليه هذه الدِّراسة نسعى إلى تحديد أنماط التَّفاعل الاجتماعي في إطار تناول الطقوس الاحتفالية بمجتمع الأوراس بناءً على طبيعة الفضاء الذي يشغله.

وتأسيسًا على ما سبق تُثار إشكالية هذه الدِّراسة العلمية في الآتي:

ما هي أهم الطقوس الاحتفالية التي يُمارسها المجتمع الأوراسي وما طبيعتها؟

وتهدف هذه المقاربة الأنثروبولوجية للوقوف على الفعل الطقسي الاحتفالي وضبط عناصره، مع رصد الطقوس الاحتفالية باختلاف أنماط التفاعل الاجتماعي في فضاء الأوراس.

فرضت علينا طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج الأنثروبولوجي بالتقانة الأنثروبولوجية في تقنيتي "الملاحظة المباشرة" و"الملاحظة بالمعايشة" لفهم الطقوس كممارسة اجتماعية، ثقافية ودينية، وكذا المنهج التحليلي في التناول الدقيق لأنواع من الطقوس وفق تصورنا العلم للدراسة.

المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية

تُؤطر الدراسة بالجهاز المفاهيمي الذي يرسم حدود الموضوع، متكئين على متغيرات الدراسة والتي سنتناولها تباعا من مفهوم الطقوس إلى الفضاء في مجتمع الأوراس.

المطلب الأول: مقاربة لمفهوم الطقوس.

ايضاحا للتأصيل المفاهيمي سنتطرق في هذا المطلب لمفهومي الطقوس والطقوس الاحتفالية.

أولا: مفهوم الطقوس

ترجع كلمة طقس للأصل اللاتيني Ritus المقابل للمفردة الفرنسية Le rite ويقدمه نور الدين طوالبي "تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، وأنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي" (1)

تشير كلمة طقس إلى الكيفية التي يتّم بها أداء الأنشطة المقدّسة وتنظيمها في إطار احتفالي، ويشار بها في الديانة المسيحية إلى " النظام الذي تتمّ به الشعائر والاحتفالات الدِّينية المقدَّسة" (2) كما يرى كل من كلود لفي ستروس وجيمس فرازر ولوسيان لفي بروهل أن الطقس هو" مجموعة من الأفعال المتكررة والمقنَّنة، غالباً ما تكون احتفالية وذات طابع شفوي أو حركي أو وضعي، وذات صبغة رمزية. وترتكز هذه الأفعال على الإيمان بقوة الكائنات الفعالة أو بالقدرات المقدسة،..." (3) كما " تعتبر الطقوس كل فعل يتكرر وفق شكل ونمط معين ومحدد من طرف مجتمع أو مجموعة أو دولة يقوم بها الإنسان في إطار مؤسسة اجتماعية أو دينية أو ثقافية في أزمنة معينة أو محددة، تتميز الطقوس بأنها غير عقلانية إذ لا تهدف إلى تحقيق غايات نفعية" (4) وبخلاف هذا التعريف لا بد أن نتحدث عن الإجماع العام للباحثين عن استجابة الطقوس لعدة وظائف. هناك تداخل بين الطقس والشعيرة حيث يعبر الطقس عن كيفية الاحتفال بالشَّعيرة.

ثانيا: مفهوم الطقوس الاحتفالية

تأخذ الطقوس الاحتفالية طابع العودة من خلال تكرار الممارسة سنوياً وهو ما ذهب إليه نور الدين طوالبي في تناوله لطقس الوعدة مشيرا إلى التقابل الزمني" فالزمن الشعبي متشابه مع الزمن الديني في قابلية الاسترجاع فهو زمن أسطوري ذو بنية دائرية..." (5) لقد أثبت الطقس الاحتفالي فعاليته في المخيلة الشعبية من خلال تحقيقه للوظيفة الدينية أولا والوظائف المجتمعية لاحقا وهو ما أكده أيضا نور الدين طوالبي "...يبحث الاحتفال الطقسي عن مناسبة للتقرب من القدرة فوق طبيعية التي تقلق وتهيمن في نفس الوقت." (6)

المطلب الثاني: مفهوم الفضاء

تختلف مدلولات الفضاء وهو أشمل وأعمق من المكان وفيه المادي والمعنوي المحسوس، نتاول في هذا المطلب مفهوم الفضاء مع تقديم أجرأة للمفهوم.

أولا: يشير مفهوم الفضاء إلى عدة مدلولات على حسب استعماله؛ إذ أنَّ مفهوم الفضاء أشمل من المكان وهو حينما ربط Poulet علاقة بين الفضاء والمكان في قوله أن: "الأمكنة عبارة عن جزر متنقلة داخل الفضاء، وهي أكوان صغيرة على حده". (7)

ثانيا: التَّعريف الإجرائي للفضاء:

يعد الفضاء مفهوم متكون من معنيين هما، أولا: المعنوي المحسوس كأن نقول فضاء الأسرة، فضاء الهوية، الفضاء النسوي. ثانيًا: المادي الملموس مثل المدرسة البيت...فمجموعة الأماكن تشكل فضاء ومنه نجد أن للفضاء صفة رمزية وهو يتيح للأفراد التموقع والتموضع في إطار العلائقية المكانية والاجتماعية والدِّينية والثَّقافية.

المطلب الثالث: الأوراس

نتطرق في هذا المطلب للمعنى اللغوي للأوراس إضافة إلى المعنى الإثيمولوجي له.

أولا: المعنى اللغوي:

تعود كلمة الأوراس إلى القرن السَّادس عشر للميلاد، حيث ذكرها الإدريسي والبكري وابن خلدون، بهذه التسمية وتعددت المداخل في المعاني التي حددت أصل الكلمة من معنى لغوي وايثيمولوجي.

لقد اضطربت ألسنة الناطقين بهذه الكلمة، حتى تولدت عدة صور وأشكال للنطق بها وهي: (8)

أَوراس: بفتح الهمزة وسكون الواو سكونا حيا. ومد الراء بالألف.

أُوراس: بضم الهمزة وسكون الواو سكونا ميتا ومد الراء بالألف.

أوريس: بضم الهمزة وسكون الواو ميتا ومد الراء بالياء.

الأوراس: بإدخال أداة التعريف على الكلمة. وهي غير موجودة في كتابتها باللغة اليونانية كما سيأتي وهذا دليل على زيادتها. في كتابتها باللغة العربية عند من يكتبها بدليلين:

أولًا: أن المؤرخين الذين رأيتهم، يكتبون الكلمة مجردة من أداة التعريف. ثانيا إن القواعد تأبى الحاق أداة التعريف بهذه الكلمة. لأنها (أوراس) علم على جبل. و(أل) للتعريف، فلا يمكن تعريف شيء بمعرفين. فثبت أنها زائدة. إن الذي يفصل في هذه الحيرة والاضطراب في النطق في كلمة (أوراس)، هو المعاجم والدوائر العلمية.

ترتبط كلمة أوراس بكلمة "ورس" والتي تشير إلى لون أو نبات أو صخرة وعن هذه العلاقة يشير العربي دحو:"احتمال وجود صلة لـ" وجود معنى يربط بينهما وهو الأرض، أو النبات." (9) وهو مستثنى لأن أهل المنطقة لم يعرفوا نباتا بهذا الاسم في حين إذا ما ارتبط اسم الأوراس بالطبيعة فإنه" اشتق من

التراب الأبيض الموجود بالمنطقة فسبب التسمية –إذن– يرجع لوجود هذه التربة بكثرة فعلا إلى اليوم بمكان يسمى "تفلفال" ولكونهم يستخدمون هذه التربة في غسل عماماتهم البيضاء لأنها مساعدة على تلميعها" (10) وحتى كلمة أريس تعني "التراب الأبيض" كما ارتبط بالأودية كوادي الأبيض أو ما يسمى بـ" إغْزَرْ أمْلَالْ" وقد ذكر عبد الرحمن الجيلالي" ثلاثة أسماء لكلمة أوراس المتعارف عليها حاليا، وهي(أوريس) و(أورايوس) و(أوروس) وهي، كلها قريبة جدا مما نسميه اليوم بأوراس، بالإضافة إلى أنها تتفق مع نظم وأحكام اللغة الأمازيغية المتغيرة الشاوية حيث يقوم الألف مقام– ال– التعريفي العربية مثل: أمغار و–أزرو(الصخر)." (11)

لا شكَّ في أن الأصل اللغوي لكلمة أوراس أمازيغي وهو على شكالة "أركاس، أكساس، أرجاس،...ويربط محمد شفيق الدَّلالة اللغوية لكلمة أوراس بلون تربة الجبل المحمر نتيجة تشبعه بأوكسيد الحديد في قوله "أما عن دلالة معناه، فإنّه ورغم الافتراضات العديدة بشأن إثيمولوجيّته، إلاّ أنّه وعلى الأرجح، يكون قد اقتبس من نفس الاسم أي "أوْراس" الذي يُطلق على اللّون "الشَّديد الاحمرار" (12) ومن ذلك أن الأوراسيين يطلقون لفظ أراسْ على الأصهب وثاراسْت على الصهباء أي حمراء البشرة وهو نفس الجذر اللغوي للكلمة.

ثانيا: المعنى الإيثيمولوجي للأوراس

يرتبط اسم أوراس بطوبونيميا(مكان) جبلي (أورونيمي) " أَذْرارْ نْ– وْا– أوْراس" أي جبل الأوراس، ولعل أول من أشار إلى ذلك كان بطليموس في القرن الثاني للميلاد " بصيغة" أودون) (Audon" الإغريقية، والترجمة إلى " أودوس(Audus)" اللاتينية، ما هو إلا كتابة أخرى لجبل أوراس،..." (13) وفي القرن السادس للميلاد تحدث المؤرخ بروكوبيوس القيصري عن الصيغة الإغريقية لتسمية جبل الأوراس (أوروس أوراسيون) " التي اعتبرت من قبل العديد، بمثابة ترجمة لصيغة لاتينية أقدم (من الفترة الرّومانية) وهي:"مُونْس أوْراسْيُوس "اللاّتينية." (14) يبدو أن المسلمين لاحقًا قاموا بإزالة يوس لتبقى الكلمة (أوراس) كما أطلق العثمانيين لاحقا عليه اسم (إيفريس).

المبحث الثاني: الطقوس الاحتفالية

احتفل مجتمع الأوراس واحتفى بالمواسم المختلفة ومن ذلك ما يُقام لجلب الصحة والخصوبة والرزق والبركة، وبالمناسبات السنوية كعودة الربيع والبذر والحصاد وما تعلق بقداسة المياه مما خلق طُقوسا دورية متكررة، إضافة إلى "الطُّقوس" الانتقالية أو ما يعرف بطقوس العبور المرتبطة بدورة الحياة من لحظة الميلاد إلى الموت.

المطلب الأول: الطقوس الفلاحية

نتطرق في هذا المطلب إلى الطقوس الفلاحية المرتبطة بالرونامة الفلاخية الموسمية ومنها: طقس بوغنجة، جنبر، طقس إنار وطقس الشايب عاشورا.

أولا: طقس بوغنجة

مع بداية موسم المطر – وتحديدا في فترة بداية الشتاء– يتم الاحتفال بطقس بوغنجة وهو احتفال نسوي بحت يغيب فيه العنصر الذكري، حيث تجتمع العجائز والطاعنات في السن مع الفتيات العازبات والمقبلات على الزواج ويذهبنا إلى سفوح الجبل ويلعبن لعبة " ثاكورث" مستخدمين عظام الدجاج و اللحم المطبوخ. وهي من الألعاب الشعبية المعروفة في المنطقة. حيث يُعْتقد أن البنت التي تفوز في هذه اللعبة تتزوج مباشرة، كما يتم طبخ أنواع من الطعام وأكلهم وهو ما يُعرف بالزردة. وهو تقليد متوارث لجلب المطر يختلف من قرية لأخرى ومن منطقة لأخرى حيث يتم تجسيد تانيت "إله قرطاج" في شكل دمية ضخمة ترفع يديها إلى السماء للتضرع إلى السماء.

ثانيا: طقس جنبر

إن طقس جنبر هو طقس احتفالي موسمي يتم فيه العديد من الممارسات منها استبدال الحجرات الثلاث "إنيّن" ولا يتم تبديلهم جملة " وجرت العادة استبدال حجر واحد في 17 جنبر وهناك من يستبدل الحجر في 24 جنبر، لأن 24 جنبر هو رأس السنة الأرثوذوكسية ، من دون حيرة لدينا نوع من التسامح الديني ونوع من التناسق. ليستبدل الحجران الأخران في ينار، وتقوم النساء في جنبر بطلاء الجدران ب "ألوس" وهي نوع من الجير يُخلط مع الصبغة" (15)هناك نوع من التنظيم العالي في تقسيم العمل بين الرجل والمرأة في الأوراس على أساس القدرات والفضاء المتاح وهذا ما يخلق ضبط الأدوار، وعن الأطعمة المقدسة المرافقة لجنبر نجد طبق الشخشوخة بمرق لحم الدجاج.

ثالثا: طقس إينار"يناير"

يُحتفل بـ يّنار وهو الشهر الأول من السنة في التقويم الغريغوري العالمي والشهر الأول أيضا في التقويم الأمازيغي يذكر أن "كلمة يان يعني الأول يوْن واحد يان أيور يعني القمر الأول أو الشهر الأول من السنة فالرومان أخذوه يان..ناي..روس دائما إضافة كلمة روس في اللاتنية فهم بداياتهم وإله البدايات عندهم في مارس تبدأ اليومية الرومانية وليس جانفي أما اليومية المصرية تبدأ في 19 جويلية مع الفيضان وظهور النجم الشعري..." (16) ، تم تسمية اسم يناير "Janus من اشتقاق معنى الباب"Ianua"

اله المداخل في الميثولوجيا الرومانية، حيث أن يناير هو باب الدخول إلى السنة. ويسمى "عيد الفرح بالأرض وتجديد الحياة والسنة الفلاحية أيضا كما تحدثت ويزة قاليز عن "أن يناير يعني عودة الاحتفال بموت الأرض والخصوبة وأن الاحتفال بموت الأرض موجود عند كل الثقافات القديمة ليس تقديس الموت وإنما الحياة تخرج من الموت، بعدما تكون الأرض قد تجمدت من الثلج يذوب الثلج ويصلح ماءا ويغذي الأرض وتعود لها الحياة." (17) وقد كان يُحتفل به أيام الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من شهر جانفي من كل سنة ميلادية مع أنه مؤخرا تم توحيده إلى اليوم الثاني عشر جانفي والسبب في هذا الاختلاف يعود إلى أنه هناك من كان يُكبس السنة.

يذكر محمد بن رمضان شاوش عن عادة الاحتفال بيومي الثاني عشر والثالث عشر فيقول:"...يسمى اليوم الأول يوم نفقة الكرموس والثاني يوم نفقة اللحم ففي اليوم الأول تعجن الأمهات لأولادهن قرصا من الخبز وتثبت فوق كل قرصة بيضة تشبكها بالعجين حتى لا تسقط وبعد ذلك تعجن وتقلى في الزيت تسمى الفطاير، المعروفة عندنا اليوم بالسفنج." (18) أول ما يبدأ به الاحتفال ليلة رأس السنة الأمازيغية بجلب حجارة جديدة من الوديان لتغير الحجارة الثلاثة القديمة "أثافي" المناصب ومسح وتجديد التربية الموضوعة عليه ومن ثم تغير القدور وتجديدها أما في أيامنا هذه تقريبا اختفت طرق الطهي التقليدية ما دفع بعض المتشبثين بموروث يناير يرون أنه من الضروري اقتناء ولو قدرا جديدا تيمنا بالسنة الفلاحية، إضافة إلى تحضير الأطعمة المقدسة والمباركة: الرفيس لتكون سنة حلوة إضافة إلى القشقشة أو التراس، اللحم المشوي، أبركوكس، والغرائف "هوضفيست" وتقليد مرق الحبوب "إيرشمن" حيث تنقع البقوليات ليلة قبل الاحتفال، يُرمى ماء "إرشمن" في أركان البيت وعتبة البيت لإرضاء أرواح البيت من الصالحين والجن،"... وكذلك زريبة الحيوانات، "لكي، كما يؤكدن، ينمو القطيع ويتكاثر" (19) وأجمع البعض على غرار ويزة قاليز على أن هذا يدخل في ممارسات القدماء في إعطاء الآلهة حقها من الطعام.

وهناك من يتيمن بالخضار والحشائش الخضراء مثل السبانج والفاصولياء الخضراء لتكون سنة خضراء، غالبا يُطبخ الدجاج لرمزية نزع ريشه من الجلد لتكون سنة مريشة على حد تعبير العامة، وجرى التقليد بإشباع جميع أفراد العائلة ليلة إنار فيقال كما تستقبل السنة تكون، بمعنى إذا شبعت ليلة إنار تشبع طول السنة. كانت المرأة تختص بتحضير الأطعمة المقدسة في حين أن للآباء أدور مهمة "...ويتمثل دور الآباء في شراء الثمار اليابسة من كرموس وتمر وزبيب و جوز ولوز ورمان وتفاح..." (20) تحمل كل فاكهة من هذه الفواكه رمزية خاصة مثلا ترمز الرمانة للخصوبة، ويتم تخضيب الأيدي بالحناء. وقد

كان الأوراسيون يُعيدون السنة القديمة بلحم القديم "الخليع" في 30 جنبر ويسمى بالشاوية " ينار أقديم" أي ينار القديم، ثم يوم 31 جنبر ليلة ينار يطبخون الشخشوخة والأكلات الحلوة مثل " إيرشمن بالغرس " أي معجون التمر، ويوم ينار يُذبح ثور أو يُشترى اللحم، ليلة ينار 31 جنبر تستبدل حجارة الأثافي.

هناك طقوس اجتناب في آخر أيام السنة خوفا من القحط لأن التقاليد الطقوسية تفرض تحريمات منها عدم حرث الأرض وعدم سقي المحاصيل بالماء، منع الحياكة والنسيج منع مبيت آلة النسيج التقليدية" السداية" خارج بيت صاحبها تلك الليلة، كما يُمنع كنس البيت ليلة ونهار ينار اعتقاد منهم ببقاء الخير في البيت وإذا كنسوا يتركون القمامة داخل البيت فلا يجوز في العرف إخراج أي شيء من البيت وتُفتح الأبواب والنوافذ لدخول الخير إليها.

أخذت تسمية إنار أيضا من "إله الحرث" حيث خاف الأوراسيون قديما من الجوع لأنه لم يتاح لهم التبادل التجاري مع الشعوب الأخرى وحتى إن كان فهو جد بطيء وعادة في هذا الوقت يستهلك الناس الغذاء أكثر في حين يقل الإنتاج وتقل المدخرات لذا يتم اللجوء إلى الطقوس لرد الجوع ونماء الخيرات.

رابعا: الشايب عاشوراء

يعد طقس "شايب عاشوراء" الذي يمارس ويُحتفل به في تكوت ببانتة، طقسا مناسباتي احتفالي، رغم أننا لم نعثر بعد على المادة التاريخية التي تعود بنا إلى إطار وبداية تأسيس هذه الممارسة الطقسية إلا أن استمراره وبقاءه يعبر عن قوة تمريره للأجيال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهذه هي السمات الثقافية التي تميز الشاوية – خاصة سكان الجبل منهم – محافظين على عاداتهم وتقاليدهم. كما أن هذا الاستمرار يعبر عن قوة تجسده في حياة الأفراد والحاجة إلى تأكيد الذات وإلى تقوية الجماعة، فمن أهم وظائف الطقوس تعبئة الذهن الجمعي يرى في هذا منصف المحواشي: "يمكن القول إنّه لا توجد مجتمعات لا تحتاج إلى تقوية وعيها الجمعي وتثبيته خلال مناسبات محدّدة." (21) الاحتفال الجماعي بهذا الطقس الموسمي والذي يتمثل في التفاف أهل القرية حول طقس يتجسد فيه المقدس وهو الأرض في شخصية مريومة، يبرز لنا قيمة تداخل المقدس والرمز، فمن جهة الأرض مقدسة عند الشاوية كونها رمز الحياة وموردهم المعيشي هي الماشية التي ترعى وتتغذى على الكلأ ولو تجف الأرض تنتهي حياتهم ويعسر حالهم وارتبطت واشتقت تسميتهم أنثروبولوجيا بالماشية وهو ما يعزز فكرة أن هذه الرقصة ترقص بجلود الحيوانات إذ تعتبر الماشية مصدرا لكل شيء الغذاء والأكل والحياة والتنوع، وفي الحقيقة قوة رمز الحياة تقل أمام بروز شخصية الأسد في المسرحية وتجسيده للقوة فهو يعبر عن الاستعمار، ومعروف عن

الأمازيغ أنهم أحرار رفضوا كل أنواع الاستعمار التي مرت عليهم بما فيها الفتوحات الإسلامية حيث تطاحنوا مع الدخلاء على أرضهم.

ويرتبط بطقوس عديدة مثل أن يُسمح للعازبات كحل العين الذي يُعد مرفوضا في العرف الشاوي لغير المتزوجات ويتم نسج أساور من الصوف لتلبسها البنات لتصبح فتاة يافعة ونشيطة، وهذه الطقوس موجودة أيضا في واد سوف وبسكرة وبني سنوس بتلمسان وتسمى" أيراد" نسبة للأسد حيث تقام هذه الاحتفالية في إنار وليس عاشوراء، إضافة إلى وجودها أيضا في تيزنيت في المغرب الأقصى حيث تسمى بطلة المسرحية الرمز "ثودايث" بمعنى اليهودية بدل مريامة، وهنا نجد أن خاصية هذه المرأة هي إحياء الموتى تجديد الحياة تجديد الأرض ولربما تشتغل صورة هذه المرأة على مريم عليها السلام.

المطلب الثاني: الطُّقوس الدِّينية

نتناول في هذا المطلب العناصر التالية: عاشوراء، المولد النبوي الشريف، ذا العيد أمقران.

أولا: عاشوراء

على الرغم من أن الاعتقاد السائد عند الأمازيغ عامة بأن عاشوراء مظهر حزن على مقتل أبناء علي بن أبي طالب الموافق للثاني محرم من كل سنة هجرية وكذا توافقه مع خلاص اليهودي الدنيوي والذي يعبر عن مظاهر الفرح، إلا أن الأوراسيون لم يحتفلوا به للصيغة الدينية فهو لا ينتمي إلى الوثنية ما قبل الإسلام ولا حتى للإسلام ذاته. وفي ذلك يستند فستر مارك إلى"...مسألتين اثنتين أولهما أن الشرق العربي لا يعرف (مهرجان عاشوراء) وثانيهما الشبه الكبير الموجود بين هذا (المهرجان) وطقس (منتصف الصيف) الذي كان سائدا عند البرابرة القدماء قبل مجيء الإسلام". (22)

يتناول الأوراسيون لحم أضحية عيد الأضحية ليلة التاسع من محرم، ما يطلق عليها بشيء عاشورا وتعطر البيوت بأنواع المبخرات التي تميز وتفنن الأوراسيون في إعدادها ومن رواسب الثقافة الشيعية في المنطقة أن الكثير من العائلات تعتقد أن كنس البيت في يومي التاسع والعاشر من محرم يُذهب البركة منه وهو معروف عند الشيعة أنهم لا يمحون أثر على بن حسين من البيت بفعلهم ذلك. وتقام في المساجد أعراس القرآن وهي التلاوة المعروفة لأجزاء من القرآن وذكر الله كما تحضر الهبوية أو ما يُعرف بالمهيبة أين تهدى كل عروس أشياء بسيطة منها الحنة والبخور والثياب من قبل أهل الزوج لخلق المودة بين العائلتين.

ومن الكولونياليين المتشبعين بالعقلانية نجد كيف برر **إدمون دوتي** تحايل أمازيغ المغرب الأقصى ليحولوا طقس عاشوراء من طقس وثني إلى طقس إسلامي فيقول "...هذا الاحتفال تخليدا لعملية قتل

طقسية تقدم قربانا للآلهة كانت سائدة في المجتمع المغربي قبل وصول الإسلام إليه". (23) وما يلاحظ في الاحتفال بعاشوراء في الأوراس أنه احتفال بطابع فلاحي مع وجود ممارسات سنية مثل كحل العين وتعشير الشعر وهو قص من أطراف الشعر. ارتبط الاحتفال بعاشوراء بجانب من التحريم حيث يعتقد العامة أن كنس البيت يوم عاشوراء يطرد البركة من البيت، وهذا ما هو موجود في معتقد الشيعة حول طرد رائحة علي من البيت.

اختلاف وتعدد مظاهر الاحتفال هي تعبير عن مواجهة الإنسان للغيبيات من خلال طقوس قام بابتكارها لإخفاء عجزه عن فهم قوى ما وراء الطبيعية من جهة، ومن جهة أخرى استمالته للطبيعة الغامضة ومن قوة التماهي وجد الأمازيغ الأوائل وكذا اليهود والشيعة القوة السحرية لهذا الموسم فمارسوا السحر والشعوذة في هذا الموسم باعتباره أيام خلاص عند اليهود ويومي حزن عند الشيعة كما يرى **عبد الغني منديب** في كتابه الدين والمجتمع " وهذه الطُّقوس بحمولاتها الرَّمزية تعبر حتما عن التجاذبات التي تطبع الحياة الاجتماعية، تجاذبات بين الوفرة والندرة بين العقم والخصوبة بين الحياة والموت". (24)

يحتفل الأوراسيون في يوم عاشوراء بتحضير الأطعمة المقدسة (الشخشوخة، ثطمينت، أبركوكس، أبربوش أو الثَّريد) والتي تحضر من مكون البقوليات والحبوب وهو تقليد يتماهى بالقداسة وبأن البقوليات طعام أوحى به الله إلى سيدنا يونس عندما أخذه معه في سفينة النجاة وعلى مر القرون وتعاقب الأزمنة اعتقدت المجتمعات بقوة الحبوب وقدسوها ومن ذلك اليهود عندما طلبوا من الله أن يسكنوا مصر محبة في البقوليات. ومن مظاهر الفرح في عاشوراء عند ختم الأطفال للقرآن الكريم تزين الألواح الخشبية التي يكتب عليها القرآن بالألوان ومن ثم يجولون القرية باللوح المزين إلى البيت ويعطى له التمر والحلويات والبيض.

ثانيا: طقس المولد النَّبوي الشَّريف

يدخل طقس المولد النبوي الشريف في زمرة الطقوس الدورية والمتكررة مرةً في السنة، ويتميز الاحتفال به عند الأوراسيين بطابع المقدس مقارنة بالمناسبات الدينية الأخرى، يتحدث **منصف المحواشي** عن زمنية الطقس في مثل هكذا نوع من الطقوس فيقول: " فالعودة من جديد لاستحضار حدث ضارب في القدم للاحتفال به، مثل عيد الأضحى أو المولد النبوي الشريف أو حتى عيد الميلاد هو من جهة عودة إلى زمن مضى والوقوف عنده،..." (25) وفيه يمارس العامة من الناس جملة من الممارسات مثل تعطير البيوت، استحمام جميع أفراد العائلة، تبخير البيت، فرشها بأبهى المفروشات، وضع الحناء، ترتيل الرجال للقرآن، تحضير الأطعمة المقدسة (الشخشوخة، الطمينة،...) وهناك عادة وضع الشموع في

صينية وتوضع على المائدة لانتظار أول واحدة تسقط ما يعني أول شخص يموت في العائلة وهكذا تباعاً. وكذلك عادة تذوق الماء عند أذان العصر وكذا أذان المغرب تيمنا بالحج وزيارة النبي وتقديس الماء من عادات الأمازيغ فهم يغتسلون صبيحة العيد أيضا وفي عاشوراء ضنا منهم أنه فعل تطهيري. ومن الممارسات أيضا الغناء على مدح النبي فيقال: والصلاة على نبي وعلى علي، مع التشديد والإطالة على علي، هذا المقطع محفوظ عند معظم الشاوية ولا يزال يُتغنى به ويعود بنا إلى تأثير وجود الشيعة في المنطقة لأن الصلاة لا تقال إلى على النبي محمد في حين يلفظها شيعة علي.

ثالثا: طقس ذا العِّيد أمقران

يعتبر عيد الأضحى "ذا العيد أمقران" طقسا دينيا على خلاف عيد الفطر حيث يرتبط بالأضحية" الذبح" وما يرتبط به من كيفية التعامل مع الأضحية، كما يُستخذم جلد الأضحية والقرون ودمائها في وصفات تطبيبية شعبية وكذا في الممارسة السحرية والعلاجية.

المطلب الثالث: الطقوس السحرية

نتناول العناصر التالية: الطقوس الوقائية التطهيرية، طقوس الإنماء، الطقوس العلاجية.

أولا: الطقوس الوقائية التطهيرية

ينظر فستر مارك إلى المفهوم الشعبي للدين على أنه"... يتسع ليشمل مجموعة من الممارسات التي تسمى عادة بالسحرية، وهو مفهوم عملي وإجرائي لأن هذه ((الممارسات السحرية)) تشكل عند المغاربة جزء لا يتجزأ من معتقداتهم وطقوسهم الدينية". (26) عرف ساكنة الأوراس بعض الطرق والطقوس الوقاية من السحر وأيضا علاجه مثل المعلقات كتعليق قارورة صغيرة على الخصر تحتوي على الزئبق وسبعة إبر خياطة تحمي الشخص من العين والسحر وأيضا مضغ الفاسوخ والتبخير به والاستحمام به، ومن أقوى المواد الفاسخة للسحر المْخَسر ويقال شعبيا" نبخر بالمخسر ولي يكتبلي يخسر" وكذلك التبخير بحب الرشاد والسانوج.

ومن عادة الأمازيغ الاستعانة بالمبخرات لطرد الهم والنحس والعين والجن في اعتقادهم بأنواع من المبخرات: الجاوي، الفلفل الأحمر، اللوبان الذكر، ...وكثيرا ما تقام عمليات تبخير البيت في مناسبات معينة منها ليلة العيد (الفطر والأضحى) وليلة عاشوراء وليلة المولد النبوي وليلة السابع والعشرين من رمضان ويفضل أيضاً التبخير في كل ليلة خميس.

ثانيا: طقوس الإنماء

معروف عند التقليديون عادة تخضيب الذهب الذي يقدمه العريس لزوجته أو خطيبته في الخطبة والحنة حيث تعكف أم العروس على تخضيبه وتعريضه لضوء القمر ليلة أو أكثر من ليلة اعتقادا منهم في إنماءها وزيادة بركة الذهب وتكرار إهداء الزوج لها. وهناك من يضعه في الخميرة ليلة كاملة تيمناً بتكاثره ولا يزالون الكثيرون يحافظون على هذه العادة.

كما تقوم المرأة المتأخرة في الزواج بتبخير جسدها ثلاث أيام متتاليات بشحم أضحية العيد حيث اعتقد أنه يفك " التقاف" أي الربط، كما تقوم أيضا بتبخير غرض مخبأ في جهازها ليلة الشك وبعد الإعلان عن ثبوت رؤية هلال رمضان تقوم بتبخير هذه القطعة فوق الكانون الذي ترش عليه حبوب السانوج ثم تخرج إلى فناء الدر وتعلقة على حبل نشر الغسيل وتردد المقولة التالية:" علقت سعدي بيديا يجيني عريسي في هذه الليلة" سبع مرات، شرط أن تنزعها قبل طلوع الشمس. وقد وجدت في عادات العرب الجاهلية ما يشبه هذه الطقوس، فيما قاله الألوسي: "كانت المرأة من العرب إذا عسر عليها النكاح نثرت جانباً من شعرها وكحلت إحدى عينيها مخالفة للشعر المنثور، وحجلت على إحدى رجليها ويكون ذلك ليلان وتقول((يا نكاح، أبغي النكاح قبل الصباح))، فيسهل أمرها وتتزوج عن قريب." (27) إن ما قامت بالفتاة هو أنها نذرت قبل طلوع نجم الصباح المقدس حيث كانوا يقسمون به لأنه ربهم. ربما أننا كنا نعتقد أن الوسيط في هذه العمليات هو القمر وأن هذه الطقوس تُمارس في الليل بمعنى التقرب إلى المعبود أو الإله ولكن من وراءها دلالات أخرى وهي قوة الاعتقاد في النجوم وخاصة عبادة نجم الصباح عند البابليين وكذا الأمازيغ ورمزيته السحرية حيث ارتبطت معظم الطقوس السحرية به.

ثالثا: الطقوس العلاجية

لا يزال الأوراسيون يعالجون بعض الأمراض باللجوء إلى الطالب أو الراقي أو القوال وخاصة الأمراض الروحية المستعصية كالمس والربط والعقم وغيرها فيقيمون الزار والزردات والوعدات عند الولي الفلاني ويذبحون ذكر الضأن أو الماعز أو الدين ويقدمون الأعطيات العينية والنذور المختلفة والأطعمة المقدسة ومنها الرفيس طمعا في شفاء مرضاهم. وقد وصل الحد بابتداء طقوس في العلاج ثبت تجريبها.

ومن أمثلة الطقوس العلاجية التبخير بالفلفل الأحمر اليابس المنازل بعد صلاة العصر لثلاث أيام أو سبعة متتالية لتطهيرها من العين والأرواح الشريرة، وتعد عادة المبخرات من الممارسات البربرية القديمة التي عرفتها شعوب المتوسط. أيضا علاج التمزق أعلى البطن أو ما يُعرف بالخلعة لا يزال الأوراسيون يُعالجونها بطرق شعبية بالطقس الآتي حيث تُخلط الحناء الورقية بالماء وتوضع مدة سبع أيام تحت ضوء

القمر وبعد اليوم السبع يأكل المريض منها مدة سبعة أيام فيُشفى. كما عولجت العين القوية أو ما يعرف بالعامية بالتابعة بتعليق الطلاسم وتعريضها لضوء القمر مدة سبعة أيام.

كما عُرف في المنطقة مواجهة جنية أم الصبيان هذا المرض الروحي الذي يصيب الأطفال بطقوس منها للتخلص من الشر الذي يصيب الأطفال عمدوا إلى " كتابة طلسم وتعريضه للقمر مدة سبعة أيام ليحظى ببركة الأم غايا، سبعة أيام تحتى حماية عيون السيدة المعلقة في القمر يحمي من الكثير من الأمراض حسب معتقدات هؤلاء، كما يُعرض الصبي ليلة مغرس إلى ضوء القمر وذلك لأن السيدة غايا في الميثولوجيا اليونانية تحمي الصبيان لأنها فُصلت عن عالم المدنس وعُوقبت إذن فهي طاهرة يمكنها حسب المخيال الشعبي أن تحمي الأطفال.

وبهذا نجد أن الفكرة الدينية الأقدم عند الأوراسيين هي ممارسة السحر المضاد" السحر الطبيعي" حيث كانت الأمهات يعمدن إلى وضع معلقات على صدور عند المرض أبنائهن تسمى " ثيريت" "ثيريت كنت أضنها مشتقة من الرقبة إيري بالأمازيغية حتى اتضح بأن اشتقاقها اللغوي ثايرة بالأمازيغية أي الكتابة." (28)

المطلب الرابع: الطقوس الانتقالية طقوس العبور.

ترتبط طقوس العبور بدورة الحياة كاملة من الميلاد للحظة الموت، نتناول في هذا المطلب العناصر التالية: طقس الختان، طقس ليلة الدُخلة، طقوس البلوغ، طقوس الخصوبة.

أولا: طقس الختان أمختان أو أمظهار.

يُعتبر طقس الختان طقس ديني محض " ...طقس ديني ذو مدلول جنسي، " ينقل" الطفل و" يدخله" من جهة في حضيرة الإسلام، ويجعله واحدا من جماعة "الذكور" ثانيا." (29) ينظر المجتمع الأوراسي إلى الدم نظرة اعتزاز حيث يعتبر الدم في تصورات أفراده مقدس وفي ذلك تعاملهم مع دم الختان وخاصة (الحشفة) قطعة الجلد المنزوعة من ذكر الصبي حيث تبدأ طقوس الختان بوضع الأم رجلها اليمنى في ماء بارد واقفة أمام الغرفة التي يختن فيها ابنها واضعة سوارا فوق رأسها أو بزيما في بعض المناطق، وعند البعض تدق المهراس حتى تنتهي عملية الختان حيث يتصور أن هذه العادة تجعل من الختان سهلا، عند الانتهاء من عملية الختان يعطى للطفل حبة رمان ليضرب بها الطبيب ليسكت عن البكاء ولأن الرمان رمز للخصوبة، يتم وضع الجلد المنزوع بالدم وسط الحلوى والسكر ثم تقوم الأم والمقربات منها بدفنه في تربة البيت أو بالأحرى غرس الحشفة لأنهم يعتقدون أن ذكره سينمو بصفة طبيعية ويصبح فحل والختان في الواقع إعداد بيولوجي للطفل لاكتمال رجولته.

وفي طقس الختان احتفال بقطعة الجلد المنزوعة من ذكر الطفل أو ما يُعرف "بالحشفة" حيث تسير نساء الشاوية من بيت الطفل مصحوبات بقصعة تضعها أم الطفل فوق رأسها وهي تغني ليصلوا إلى تربة طاهرة ويأخذوا منها حفنة يضعوها في القصعة ويعودون إلى المنزل أين يتم وضع السكر والحلويات والتمر فوقها، وتحتفل النساء بهذه القصعة بالزغاريد والغناء تحمل الأم مرة أخرى القصعة على كتفها الأيمن أو فوق رأسها مصحوبة بالمحفل والعودة مرة أخرى إلى نفس التربة لدفن قطعة الجلد مع الحلويات، إن هذا الطقس ليس وليد الصدفة وإنما فيه امتداد لفكرة دينية تتمثل في أن أعضاء الجسم كلها تدفن وترد إلى التربة. إن أغلب الممارسات الطقسية تقام على عتبة المنزل "كثير من الممارسات الطقسية تهدف أساسا إلى فصل الفضاء الداخلي بالفضاء الخارجي، لكي يتسنى الحفاظ على فضاء الأمن الممثل من قبل المنزل والتقليل من الاحتكاك والتداخل بين الإنسان والأرواح التي تسكن كل بيت." (30)

عادة أقذيح: معروفة عند أولاد داود أهل أريس وإشمول، أقذيح عبارة عن سلة كبيرة تزين بأنواع من الأشرطة "دبلث" وتوضع فيها أنواع من الفواكه الجافة كالتين "تيمونيط" والقمح " إرذن" والجوز واللوز والفول السوداني والحلوى والتمر" ثيني" ويوضع في موكب إلى جانب كبش حيث يطوف الموكب على القرية معلنا بختان الطفل بالبارود والزغاريد، كما يشترط على الطفل لبس محرمة خضراء مزينة بالنقود وبعد أسبوع يتم دعوة الأقارب إلى بيت الطفل لأكل أقذيح.

ثانيا: طقس ليلة الدُخلة.

عندما تمر علينا كلمة ليلة الدخلة فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا هو طبيعة وسرية العلاقة الحميمية بين الرجل والمرأة أو لنقل بين الذكر والأنثى، فكل ما يرتبط بالجنس – كرابط اجتماعي خفي– في مجتمعنا العربي هو مقدس، سري ومحّرم. ولا تزال المرأة في مجتمعنا أسيرة للعادات والتقاليد وخاصة للأعراف الاجتماعية والثقافية والدينية التي تُحدد وتضبط سلوكها. والسبب الحقيقي هو وجود " ثمة فروق في النوع (genre) بين الإناث والذكور تصحبها امتيازات كثيرة في مجتمع يكّرس الحدود الجنسية، يتّم إرساؤها والتأسيس لها رمزيّا،.." (31)

كما يعتبر دم البكارة أيضا مقدس في المجتمع الأوراسي حيث يرتبط بعدة طقوس وتسمى قطعة الثوب الملطخة بدم البكارة أو قميص النوم وما شابه "بالقمجة" "هيقمجة إن تاصباحت"حيث يتم تعليقها عند باب الدار حتى يراها أهل الدار ثم تغيرت هذه العادة ولم يعد مسموحا لرجال أهل العريس برؤيتها ما عدا النساء حيث تقوم عمة أو خالة أو أم العريس بحملها في يدها وتمريرها على أهل البيت مباشرة بعد انتهاء عملية فض البكارة. طبعا هذه العادة المتوارثة لم تأتي من فراغ وإنما هي نتاج تقديس الدم. دَمُ

البكارة دليل مادي على عذرية وعفة وشرف المرأة ذلك أن المجتمع الأوراسي غير متسامح ومتساهل ليس مع المرأة غير العذراء فقط بل حتى التي لا تنزف دما ليلة دخلتها، إذ كانوا يطردونها عارية إلى بيت أهلها ليلا، حاليا لم تعد هذه الممارسات موجودة وإن وجدت استثناءا فهي ليست بتلك الحدة، وطقوس التعامل مع دم البكارة يشبه طقوس التعامل مع دم الختان حيث تقوم العروس في تلك الليلة بذر السكر فوق الدم على الثوب ووضع قطع حلوى وطيه وإخفاءه في حقيبة وهذه الممارسة في الحقيقة تعكس تصور مفهوم القمحة في العرف حيث كثيرا ما تُتهم المرأة في شرفها ويبقى هذا الدليل المادي خير برهان على ذلك، والمجتمع الأوراسي أيضا يقدس دم الحيض الأول حيث كانت أم البنت تطلب من ابنتها ذر السكر على دم الحيض الأول حتى لا ينقطع عنها. إن هذا التشابه في تصور المقدس – الدم– كما يراه نور الدين طوالبي في "كتابه الدين والطقوس والتغيرات" من التشابه الرمزي من حيث الرموز والوظائف بين ليلة الزفاف والختان الذي " يشكل بالنسبة إلى الرّجل أساس تكامله وانطلاقته الجنسية المقبلة، فإنّ التماس غشاء مهبلي بكر بالنسبة إلى البنت ليلة الزفاف يشكل – بالمقابل – ضمانة لأخلاقيتها (32)

ثالثا: طقوس البلوغ.

يرتبط البلوغ عادة بمرحلة عمرية حرجة ومع ما يصاحب الفرد من تغيرات بيولوجية ومورفولوجية قد تؤدي به إلى عدم تقبل حالته الجديدة، تأتي طقوس التلقين التي ترافق البلوغ وتُعرف أيضا بالطقوس الإدخالية Inniciation، وهي طقوس نموذجية "وخصوصاً فيما يتعلق بعبور الصغار من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ حيث يصبحون أشخاصاً فعالين في الحياة الاجتماعية." (33)

يُعد طقس بلوغ البنت حدثا قائما بذاته ولعل الكثير من الممارسات القديمة المتعلقة بدم الحيض الأول أو ما يُعرف بأوّل عادة شهرية وذلك لأنهم كانوا يخافون منه اعتقادا منهم بأنه يشمل قوة خفية، لقد قام الأوراسيون بذر السكر على خرق دم المحيض الأول للبنت تيمناً بالفأل الحسن، كما مُنعت من تناول أطعمة معينة في تلك الفترة ضنا منهم أن ذلك يؤثر على خصوبتها لاحقاً. " وقد رأينا أن العرب في الجاهلية كانت تعلق خرق المحيض على الأولاد لاعتقادها أن الجن لا تَقربُها. ونجد عند الشعوب المتأخرة نفس الخوف من دم الحيض، إذ يحرم على الفرد لمس المرأة ورؤيتها في أيام حيضها." (34)الاعتقاد في القوة الكامنة في دم الحيض وخاصة الأول جعلهم يستخدمونه كوسيط في عملية السحر.

رابعا: طقوس الخصوبة

يكتسي الجنس أهمية كبرى لدى المجتمعات باعتباره ضامنا لاستمرارية خلق الله بفعل عملية التناسل، فهو يتجاوز الوظيفة الطبيعية البيولوجية الغريزية والاجتماعية إلى الوظيفة المقدسة. والاحتفال

بالخصوبة هو تأكيد على أهمية وضرورة الجنس في حياة الأفراد "...ولعل إرتباط الجنس بالخصوبة إحتفاليا هو لتأكيد الحدث وتدوينه في الذاكرة الجماعية" (35)

إن طقوس الخصوبة ترجع في رمزية ممارستها إلى السحر، فالثقافة التقليدية هي الخزان الذي يبتكر الطقوس وينتج الممارسات التي تكرس المعنى والرمز يتحدث **مالك شبل** عن الطقوس المتعلقة بالجسد والجنس في المجتمعات المغاربية فيقول:" بالنسبة للطقوس والتنشئة المغاربية هو أولا مشكلة اعتبار الجسد كتقنية وكيفية إدماجه في تحديات الثقافة التقليدية"(36)

الخاتمة:

تُعد الطقوس الاحتفالية واحدة من أهم مكونات الثقافة الشعبية المحلية التي تُعبر عن كينونة وهوية فاعل اجتماعي عايش بيئته. والفرد كصانع للمعنى ومحتفي به يحاول دائما الاحتماء به، لقد وجد الفرد الأوراسي مبررات ووظائف للطقوس التي يمارسها ويحتفل بها منها ما تعلق بالبذر والحصاد وباستجلاب المطر ومنها ما تعلق باعتقاداته ونظم عيشه وما تعلق بنظام غذائه ودورة حياته من ميلاده لوفاته، وهذا ما جعله فاعلا طقوسيا بامتياز.

يزخر الأوراس بتنوع ثقافي لكثرة الممارسات فيه ولاسيما الطقسية الاحتفالية الضاربة عمق التاريخ, إن هذه الديمومة والاستمرارية خُلقت في فضاء معنوي ومادي خاص، إنه فضاء الأوراس الخلاَق للذاكرة الجمعية المشتركة والمتيح للتجربة الاجتماعية والإنسانية عامة، المُمرر للتراث المادي واللامادي، خلاصة ما يقال أن المجال الذي نتواجد فيه يخلق ممارساتنا.

- نوصي الباحثين بضرورة الحت والتقشير العلمي للمجتمعات المحلية بغية فهم الفعل الاجتماعي الناتج عن ممارسات الأفراد خاصة في المجال الثقافي، الديني، الأنثروبولوجي، التاريخ والأدب الشعبي.

هوامش الدراسة:

1. طوالبي نور الدين، **الدين والطقوس والتغيرات**، تر: وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 34.
2. **المعجم الوسيط**، دار الأمواج، ط2، بيروت/ لبنان، 1987، ص 561.
3. **جيل فيريول**، معجم مصطلحات علم الاجتماع، دار ومكتبة الهلال، بيروت/ لبنان ، 2011، ص154.

4. **ميموني رشيد**، الطقوس، محاضرة في وحدة علم الاجتماع الديني، لطلبة السنة ثانية علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 27 فيفري 2007.
5. **طوالبي نور الدين**، مرجع سبق ذكره، ص 124.
6. المرجع نفسه، ص 37.
7. **عكروت فريدة**، مفهوم الفضاء وتمثلاته الاجتماعية، مجلة الصورة والاتصال، جامعة مستغانم، ع22، الجزائر، 2018، ص 06.
8. **عزوزي محمد الطاهر**، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء الاحتلال الفرنسين، دار الشهاب، باتنة/ الجزائر، 1988، ص 12.
9. **فالق سمية**، المثل الشعبي في منطقة الأوراس. مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الشعبي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد منتوري، قسنطينة/ الجزائر، 2004–2005، ص 08.
10. المرجع نفسه، ص 08.
11. **سليم سوهالي**، لمحة حول الثقافة والفنون الغنائية الأمازيغية الأوراس، ورقلة والقبائل، دار أنزار للنشر، بسكرة/ الجزائر، 2019، ص 132.
12. **بخوش زهير**، التركيبة البشرية لمجتمع الريف الأوراسي أثناء الاحتلال الروماني دراسة تحليلية ومقارناتية مع أسماء أفراد مجتمعات المراكز الحضرية الرومانية بـ أوراس. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2016/ 2017، ص 84.
13. المرجع نفس، ص 82.
14. المرجع نفسه.
15. **بركي عمار**، Les Rites dans les Aures، ملتقى الحياة الثقافية الأمازيغي، الأسبوع الثقافي الأمازيغي 2969، قسم الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة/ الجزائر، 13 جانفي 2019.
16. المرجع نفسه.
17. **قاليز ويزة**، يناير، برنامج Philo Talk، الجزائرية01، الجزائر، 08 جانفي 2019، 12.00–13.00
18. **شاوش محمد بن رمضان**، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 387–379.
19. **عثامنة عبد المليك**، الأوراس بين الفضاء والمقدس دراسة سوسيوأنثروبولوجية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2018/ 2019. ص 212.
20. **شاوش ممحمد بن رمضان**، مرجع سبق ذكره، الصفحات ص ص 379– 379.
21. **المحواشي منصف**، الطقوس وجبروت الرموز – قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول، مجلة إنسانيات، ع 49، الجزائر، سبتمبر 2010. ص 27.
22. **منديب عبد الغني**، الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 23.
23. المرجع نفسه، ص 134.
24. المرجع نفسه، ص 135.
25. **المحواشي منصف**، مرجع سبق ذكره، ص 34.
26. **منديب عبد الغني**، مرجع سبق ذكره، ص 19.

27. **خان محمد عبد المعين**، الأساطير والخرافات عند العرب، دار الخلدونية، بيروت/ لبنان، 1993، ص 133.
28. **سوهالي سليم**، مرجع سبق ذكره.
29. **منصف المحواشي**، مرجع سبق ذكره، ص 32.
30. **عثامنة عبد المليك**، مرجع سبق ذكره، ص ص 203– 204.
31. **المحواشي منصف**، مرجع سبق ذكره، ص ص 32– 33.
32. **طوالبي نور الدين**، مرجع سبق ذكره، ص 49.
33. **السواح فراس**، موسوعة الأديان – الشعوب البدائية والعصر الحجري، دار علاء الدين، دمشق/ سوريا، 2003. ص 19.
34. **شلحت يوسف**، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفرابي، بيروت/ لبنان، 2003، ص 83.
35. **ابراهيم محمود**، الجنس في القرآن، رياض الرايس للكتب والنشر، بيروت/ لبنان، 1994، ص ص 72–71 .
36. **Chebel Malek**, Le corps dans la tradition au Maghreb, P U F, Paris, 1984, p 340.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

1. ابراهيم محمود، **الجنس في القرآن**، رياض الرايس للكتب والنشر، بيروت/ لبنان، 1994.
2. **المعجم الوسيط**، دار الأمواج، ط2، بيروت/ لبنان، 1987
3. السواح فراس، **موسوعة الأديان – الشعوب البدائية والعصر الحجري**، دار علاء الدين، دمشق/ سوريا، 2003.
4. جيل فيريول، **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، دار ومكتبة الهلال، بيروت/ لبنان ، 2011.
5. خان محمد عبد المعين، **الأساطير والخرافات عند العرب**، دار الخلدونية، بيروت/ لبنان، 1993.
6. سليم سوهالي، **لمحة حول الثقافة والفنون الغنائية الأمازيغية الأوراس، ورقلة والقبائل**، دار أنزار للنشر، بسكرة/ الجزائر، 2019.
7. شاوش محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
8. شلحت يوسف، **نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني**، دار الفرابي، بيروت/ لبنان، 2003.
9. طوالبي نور الدين، **الدين والطقوس والتغيرات**، تر: وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
10. عزوزي محمد الطاهر، **تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء الاحتلال الفرنسين**، دار الشهاب، باتنة/ الجزائر، 1988.

11. منديب عبد الغني، **الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب**، أفريقيا الشرق، المغرب، 2010.

12. Chebel Malek, **Le corps dans la tradition au Maghreb**, P U F, Paris, 1984.

ثانيا: الرسائل والمذكرات

13. بخوش زهير، **التركيبة البشرية لمجتمع الريف الأوراسي أثناء الاحتلال الروماني دراسة تحليلية ومقارناتية مع أسماء أفراد مجتمعات المراكز الحضرية الرومانية بـ أوراس**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2016/ 2017.

14. عثامنة عبد المليك، **الأوراس بين الفضاء والمقدس دراسة سوسيوأنثروبولوجية**، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2018/ 2019.

15. فالق سمية، **المثل الشعبي في منطقة الأوراس**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الشعبي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد منتوري، قسنطينة/ الجزائر، 2004/ 2005.

ثالثا: المقالات

16. المحواشي منصف، **الطقوس وجبروت الرموز – قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول**، مجلة إنسانيات، ع 49، الجزائر، سبتمبر 2010.

17. عكروت فريدة، **مفهوم الفضاء وتمثلاته الاجتماعية**، مجلة الصورة والاتصال، جامعة مستغانم، ع22، الجزائر، 2018.

رابعا: أشغال الملتقيات

18. بركي عمار، **Les Rites dans les Aures**، ملتقى الحياة الثقافية الأمازيغي، الأسبوع الثقافي الأمازيغي 2969، قسم الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة/ الجزائر، 13 جانفي 2019

خامسا: البرامج

19. قاليز ويزة، **يناير**، برنامج Philo Talk، الجزائرية01، الجزائر، 08 جانفي 2019، 12.00-13.00.

سادسا: المحاضرات

20. ميموني رشيد، **الطقوس**، محاضرة في وحدة علم الاجتماع الديني، لطلبة السنة ثانية علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 27 فيفري 2007.